

# 23 M. Russell Ballard

182nd Semiannual General Conference

Saturday Afternoon Session, October 6, 2012

انشغلوا بعمل مفيد

الشيخ م. راسل بالارد

من رابطة الرسل الإثني عشر

يمكن القيام بالأمر العظيم والتخفيف من الأعباء عبر جهود الأيدي الكثيرة "[المنشغلة] بعمل مفيد".  
أيها الشيخ بيرري، أعتقد أنك الأكثر شباباً بين البالغين ٩٠ سنة في الكنيسة كلها. لقد رأيت كيف قفز من كرسيه.

أيها الإخوة والأخوات الأحباء، في كل مرة استمتع فيها بأكل البندورة الطازجة التي نضجت على الشجرة أو الدراق الغضّ من الشجرة مباشرة، أعود في ذاكرتي ٦٠ سنة إلى الوراء عندما كان والدي يملك بستاناً صغيراً للدراق في هولاداي، بوتاه. كان يرّبي النحل هناك من أجل تلقيح أزهار الدراق التي كانت تنمو لتصبح ثمار دراق كبيرة ولذيذة جداً في نهاية المطاف.

كان أبي يحبّ النحل اللطيف الذي كان يرّبيه وكانت تذهله طريقة عمل آلاف النحل سوياً لتحويل الرحيق المأخوذ من زهور الدراق إلى عسل ذهبي حلو، وهو من الأطعمة الطبيعية الأكثر إفاداً. يقول لنا أخصائيو التغذية في الواقع إنه أحد الأطعمة التي تتضمن كلّ المواد الضرورية للحياة، أي الأنزيمات والفيتامينات والمعادن والمياه.

لطالما حاول والدي إشراكي في عمله في خلايا النحل ولكنني كنت سعيداً جداً بتركه يهتمّ بالنحل وحده. إلا أنني منذ تلك الأيام، تعلمت الكثير عن خلية النحل المنظمة جداً وهي مستعمرة من نحو ٦٠ ألف نحلة.

يُدفع نحل العسل إلى التلقيح وجمع الرحيق وتركيز الرحيق ليتحوّل إلى عسل. هذا هاجسه الرائع المطبوع في تركيبته الجينية من قبل خالقنا. يُقدّر أنه من أجل إنتاج ٠،٤٥ كيلوغرام فقط من العسل، على خلية النحل، المؤلفة من ٢٠ إلى ٦٠ ألف نحلة كمعدّل، القيام جماعياً بزيارة ملايين الأزهار والسفر مسافة توازي الدوران حول العالم مرتين). خلال فترة حياتها القصيرة من ٦ أسابيع فقط، تشكل مساهمة نحلة عسل واحدة في خليتها أقلّ من عشر ملعقة صغيرة من العسل.

وعلى الرغم من أنّ هذه الكمية قد تبدو عديمة الأهمية عندما نقارنها بالمجموع، فالكمية الضئيلة من العسل التي تؤمنها كلّ نحلة هي أساسية لحياة الخلية. يعتمد النحل على بعضه البعض. فالعمل الذي يكون شاقاً جداً بالنسبة إلى قلة من النحل يصبح أسهل لأنّ كلّ النحل يقوم بدوره بإخلاص.

لطالما كانت خلية النحل رمزاً مهماً في تاريخ كنيستنا. نتعلم في كتاب مورمون أنّ الياردين حملوا معهم نحل العسل (راجع أثر ٢: ٣) عندما سافروا إلى أميركا منذ آلاف السنوات. واختار بريغهام يونغ خلية النحل كرمز للتشجيع على الطاقة التعاونية الضرورية وإلهامها بين الرواد من أجل تحويل الصحراء القاحلة المقفرة المحيطة ببحيرة سولت لايك الكبرى إلى الوديان الخصبة التي لدينا اليوم. نحن المستفيدون من رؤيتهم وأعمالهم المجتهدة المشتركة.

يمكن أن نجد رمز خلية النحل في داخل العديد من هياكلنا وخارجها. إنّ المنصّة هذه التي أقف عليها مصنوعة من خشب شجرة جوز مزروعة في حديقة الرئيس غوردن هينكلي، وهي مزينة برسوم خلايا نحل منحوتة عليها.

تبرهن كلّ هذه الرموز أمراً واحداً: يمكن القيام بالأمر العظيمة والتخفيف من الأعباء عبر جهود الأيدي الكثيرة "[المنشغلة] بعمل مفيد" (المبادئ والعهود ٥٨: ٢٧). تخيلوا ما الذي يمكن لملايين قديسي الأيام الأخيرة القيام به في العالم إذا عملنا مثل خلية نحل في التزامنا المرکز والمتمحور حول تعاليم الرب يسوع المسيح.

لقد علمنا المخلص أنّ الوصيّة الأولى والعظمى هي:

"تحبّ الربّ إلهك من كلّ قلبك ومن كلّ نفسك ومن كلّ فكرك...."

"والثانية مثلها: تحبّ قريبك كنفسك.

"بهاتين الوصيتين يتعلّق الناموس كلّه والأنبياء" (متى ٢٢: ٣٧، ٣٩-٤٠).

إنّ كلمات المخلص بسيطة لكنّ معناها عميق وله دلالات عميقة. علينا أن نحبّ الله وأن نحبّ أقرباءنا ونهتمّ بهم كأنفسنا. تخيلوا الخير الذي يمكن أن نقوم به في العالم إذا اجتمعنا واثقنا كأبناح للمسيح لنلبي بانشغال وجهد حاجات الآخرين ونخدم أولئك الذين هم حولنا أي عائلتنا وأصدقاءنا وجيراننا ومواطنينا.

وكما تلحظ رسالة يعقوب، إنّ الخدمة هي في أساس الديانة الطاهرة (راجع رسالة يعقوب ١: ٢٧).

نحن نقرأ عن الخدمة التي يقدّمها أعضاء الكنيسة حول العالم وخاصّة الخدمة الإنسانيّة الممنوحة في أوقات الكوارث كالحرائق والفيضانات والأعاصير والزوابع. يجب أن تستمرّ هذه الاستجابات للطوارئ الضروريّة والمقدّرة جداً حتماً كطريقة لحمل أعباء بعضنا البعض. ولكن ماذا عن حياتنا اليومية؟ ما الذي قد يكون التأثير التراكمي لملايين الأعمال الروّوفة الصغيرة التي نقوم بها يومياً انطلاقاً من حبنا المسيحي الصادق للآخرين؟ سيكون لذلك مع الوقت تأثيرٌ تحويليٌّ على كلّ أبناء أبنينا السماوي عبر إيصال حبّه لهم بواسطتنا نحن. يحتاج عالمنا المضطرب إلى حبّ المسيح اليوم أكثر من أيّ يوم آخر وسيحتاج إليه أكثر بعد في السنوات المقبلة.

إنّ أعمال الخدمة اليومية البسيطة هذه قد لا تبدو كبيرةً وحدها وبعدها ذاتها ولكننا عندما ننظر إليها جماعياً تصبح مثل الكميّة الصغيرة من العسل التي تساهم بها النحلة الواحدة في خلية النحل. يحمل حبنا لله ولأبنائه القوة وعندما يكون هذا الحبّ ظاهراً على الأرض عبر ملايين أعمال الطيبة المسيحيّة، سيحلّي ذلك العالم ويغديّه برحيق الإيمان والأمل والمحبة الداعم للحياة.

ماذا علينا أن نفعل لنصبح مثل نحل العسل المتفاني ونجعل هذا التفاني جزءاً من طبيعتنا؟ إنّ عدداً كبيراً منّا يحضر اجتماعات الكنيسة بشكلٍ منتظم ويعمل بجهدٍ في دعواته، خاصّة أيام الأحاد. وهذا يستحقّ المديح بلا شك. ولكن هل عقولنا وقلوبنا منشغلة بالأعمال المفيدة بالقدر ذاته خلال بقية أيام الأسبوع؟ هل نقوم بهذه الأعمال تلقائياً فقط أو أننا مهتدون فعلاً إلى إنجيل يسوع المسيح؟ كيف نأخذ بذرة الإيمان التي تغدّت في أذهاننا ونزرعها في أعماق أرض نفوسنا الخصبة؟ كيف نقوم بالتغيير العظيم في قلوبنا الذي يقول ألما إله ضروريٌّ من أجل سعادتنا وسلامنا الأبديين؟ (راجع ألما ٥: ١٢-٢١).

تذكروا أنّ العسل يحتوي على كلّ الموادّ الضروريّة لدعم الحياة الفانيّة. وعقيدة المسيح وإنجيله هما الطريقة الوحيدة للحصول على الحياة الأبديّة. ولن يصبح دافعنا للحبّ والخدمة مثل دافع مخلصنا إلا عندما تتخطى شهادتنا ما هو في ذهننا وتُحفر في أعماق قلوبنا. وفي هذه اللحظة فقط نصبح تلاميذ مهتدين بعمق للمسيح يقوينا الروح من أجل الوصول إلى قلوب إخوتنا البشر.

عندما لا تعود قلوبنا تركز على أمور العالم لن نطمح بعدُ إلى أمجاد البشر ولن نسعى إلى إرضاء غرورنا فقط (راجع المبادئ والعهود ١٢١: ٣٥-٣٧). بل نأخذ الصفات الشبيهة بصفات المسيح التي علمها يسوع:

- نحن نتمتع بالبرقة والاتضاع وطول الأناة (المبادئ والعهود ١٢١: ٤١).
  - نحن نتحلى بالرفقة بلا رياء ولا خداع (راجع المبادئ والعهود ١٢١: ٤٢).
  - نحن نشعر بالمحبة تجاه جميع الناس (راجع المبادئ والعهود ١٢١: ٤٥).
  - تزيّن الفضيلة أفكارنا دائماً (راجع المبادئ والعهود ١٢١: ٤٥).
  - لا يعود لدينا رغبة لفعل الشرّ (راجع موايا ٥: ٢).
  - الروح القدس هو رفيقنا الدائم وتقطر مبادئ الكهنوت على أرواحنا كقطر الندى من السماء (راجع المبادئ والعهود ١٢١: ٤٥-٤٦).
- أيها الإخوة والأخوات، أنا لا أشجّع على الحماسة الدينية المفرطة أو التعصّب. بل على العكس! أنا أقترح بكلّ بساطة أن نأخذ الخطوة المنطقية التالية في اهتدائنا الكامل لإنجيل المسيح عبر استيعاب عقائده في عمق قلوبنا ونفوسنا كي نعمل بحسب ما نقول إنّنا نؤمن به ونعيش بثبات – ونزاهة – بموجبه.
- تبسّط هذه النزاهة حياتنا وتزويد من إحساسنا بالروح وبحاجات الآخرين. إنّها تضيفي البهجة إلى حياتنا والسلام إلى نفوسنا – وهذا النوع من البهجة والسلام يأتي إلينا عندما نتوب عن خطايانا ونتبع المخلص عبر حفظ وصاياه.
- كيف يمكننا القيام بهذا التغيير؟ كيف نزرع حبّ المسيح هذا في قلوبنا؟ يمكن أن نذكر عملاً يوميّاً بسيطاً واحداً قد يحدث فارقاً بالنسبة إلى كلّ عضو في الكنيسة بمن في ذلك أنتم جميعاً، أيها الصبيان والبنات والشبان والشابات والراشدين الشباب والآباء والأمّهات.
- هذا العمل البسيط هو التالي: في صلاتكم الصباحية عند بداية كلّ يوم جديد، اطلبوا من الأب السماوي أن يرشدكم لتتعرفوا إلى فرصة خدمة أحد أبنائه الغالين. ثمّ تابعوا يومكم بقلب مليء بالحبّ والإيمان بحثاً عن شخص تساعدونه. ابقوا مركزين، تماماً كما يركّز نحل العسل على الزهور التي يجمع منها الرحيق واللقاح. وإذا قمتم بذلك، ستتوسّع حساسيتكم الروحية وستكتشفون فرصاً للخدمة لم تعرفوا أبداً من قبل أنّها متاحة.
- لقد علّمنا الرئيس توماس مونسن أنّ الأب السماوي يستجيب لصلاة شخص آخر عبرنا في العديد من الأحيان – أي عبري أنا وعبركم أنتم – بواسطة كلماتنا اللطيفة وأعمالنا الطيبة، وعبر أعمال الخدمة والحبّ البسيطة التي نقوم بها.
- وقال الرئيس سبنسر كمبل: "الله يلاحظ وجودنا ويسهر علينا. لكنّه يلتي عادةً حاجتنا من خلال شخص آخر. لذا فمن الضروري أن نخدم بعضنا البعض" (Teachings of Presidents of the Church: Spencer W. Kimball [2006], 82).

أعرف أنكم إذا قمتم بذلك – في المنزل والمدرسة والعمل والكنيسة – سيرشدكم الروح وستتمكنون من تمييز أولئك الذين يحتاجون إلى خدمة معينة أنتم وحدكم تستطيعون منحها. سيدعوكم الروح وسُحَقِّزون بشكلٍ رائعٍ من أجل المساعدة في تلقیح العالم بحبِّ المسيح النقيِّ وإنجيله.

وتذكروا أنه مثل الكميّة القليلة جدًّا من العسل التي تساهم بها كلّ نحلةٍ عسل في الخليّة، إذا ضاعفنا جهودنا بعشرات الآلاف وحتّى الملايين من الجهود المفعمة بالصلوات لمشاركة حبِّ الله لأبنائه عبر الخدمة المسيحية، سيحدث تأثيرٌ مضاعفٌ من الخير يأتي بنور المسيح إلى هذا العالم الذي يصبح أكثر ظلمةً يوماً بعد يوم. إذا اجتمعنا سوياً سنؤمن الحبَّ والتعاطف لعائلاتنا كما وللوحيدين والفقراء والمكسورين ولأبناء أبينا السماوي الذين يبحثون عن الحقيقة والسلام.

أصلي بتواضع أيّها الإخوة والأخوات كي نطلب الإلهام في صلواتنا اليومية لإيجاد شخص يمكننا أن نؤمن له بعض الخدمة المفيدة بما يتضمّن خدمة مشاركة حقائق الإنجيل وشهادتنا. أصلي كي نتمكن في نهاية كلّ يوم من أن نجيب بـ"نعم" على السؤالين: "هل قمتُ بأيّ عملٍ خيرٍ في العالم اليوم؟ هل ساعدتُ أحد المحتاجين؟" (Hymns, no. 223).

هذا هو عمل الله. عسانا نلتزم به بإيمان مثلما يلتزم نحل العسل المتفاني الصغير بعمله، لهذا أصلي بتواضع باسم يسوع المسيح، آمين.

102

الخدمة

التلمذة

العمل

الشيخ م. راسل بالارد

الإثنا عشر